

اليمن: الهجوم على المرافق الصحية

يناير 2019

ملخص

تشرين الأول (أكتوبر)
- كانون الثاني (يناير)

سبب قتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي (المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية ويكتب في صحيفة واشنطن بوست) داخل القنصلية السعودية في اسطنبول، تركيا في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 2018، صدمة للمجتمع الدولي دفعت العديد من الحكومات الغربية إلى إعادة النظر في علاقتها مع الحكومة السعودية. وإثر انتشار أخبار الجريمة، صوت مجلس الشيوخ الأمريكي على قرار يمني الدعم العسكري الأمريكي للحرب في اليمن بموجب قانون صلاحيات الحرب. تمخضت محادثات السلام التي انعقدت في السويد بتاريخ 13 كانون الأول (ديسمبر) بين الحوثيين والقوات الحكومية المدعومة من السعودية والإمارات العربية المتحدة عن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في مدينة الحديدة وسحب القوات اليمنية من المدينة وضواحيها. ولكن الطرفين تبادلوا الاتهامات وبات الاتفاق الهش في خطر. ولا تزال الحالة الأمنية غير مستقرة في جميع مناطق اليمن، مما يعرقل بشدة وصول المساعدات الإنسانية الضرورية جداً. يؤكد عدم الاستقرار هذا، فضلاً عن المجاعة التي تلوح في الأفق، ضرورة عقد محادثات سلام إضافية والمساءلة حول تنفيذ بنود الاتفاق الحالي. ويبرز تحليل "التصنيف المرحلي المتكامل لحالة الأمن الغذائي" أبعاد الأزمة، حيث صُنِّف قرابة 63,500 شخص ضمن المرحلة الخامسة، أي يعيشون في ظروف كارثية ويصارعون من أجل البقاء على قيد الحياة. وصُنِّف خمسة ملايين شخص آخرون في مرحلة "حالة الطوارئ" و10.8 مليون شخص في مرحلة "الأزمة". ويبين التقرير أن غياب المساعدات الغذائية الإنسانية، سيجعل أكثر من 20 مليون شخص (ثلثي السكان) يواجهون درجة حادة من انعدام الأمن الغذائي.

وتعتمد هذه الحقائق على بيانات من مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، ووسائل الإعلام، وتقارير مستقلة.

تُعرف منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان الهجوم على الرعاية الصحية بأنه فعل ينفذه طرف حكومي أو غير حكومي في نزاع ما ويعطل عملية تقديم الرعاية بدون تمييز لجميع الجرحى والمرضى، بغض النظر عن وضعية المقاتل. وهذا يتضمن:

- مهاجمة المستشفيات والمستوصفات وسيارات الإسعاف وغيرها من المرافق باستخدام الغارات الجوية أو البرية؛
- القصف أو أي نشاط عسكري يحدث أضراراً مادية في المرافق الصحية أو يعطل خدماتها؛
- القتل أو الخطف أو أي أذى جسدي آخر يلحق بالأخصائيين الصحيين؛
- الضغط على أو تهريب أو معاقبة الأفراد الذين يعالجون جميع الجرحى والمرضى دون تمييز.

ما هو الهجوم على
مرافق الرعاية

ولا يزال نحو 50 بالمئة من المستشفيات والمرافق الصحية في اليمن خارج الخدمة أو يعمل جزئياً، ولا يزال الوصول إلى الرعاية الصحية متعذراً، حيث يضطر كثير من المدنيين إلى السفر مسافات طويلة وغالباً خطرة للحصول على الرعاية الأساسية. وقد تحققت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان من ست هجمات على المرافق الطبية في الفترة بين تشرين الأول/أكتوبر 2018 و كانون الثاني/يناير 2019:

مهاجمة البنية التحتية
الصحية

- 1 تشرين الأول/أكتوبر: استُهدف سكن منظمة أطباء بلا حدود في محافظة الضالع جنوب اليمن بالمتفجرات مرتين خلال أسبوع واحد. وبسبب هذه الهجمات وظروف العمل غير الآمنة لطاقم العمل، أغلقت المنظمة برامجها الطبية في محافظة الضالع حتى إشعار آخر. ويؤثر هذا الإغلاق على أربعة مرافق صحية تدعمها المنظمة وهي: مستشفى النصر في الضالع، ومركز السلام للرعاية الصحية الأولية في قعطبة، ومركز "ذي جلال" و"دمت" للرعاية الصحية الأولية.
- 11 تشرين الأول/أكتوبر: أصابت غارات جوية وبحرية عدة مستشفى الدرهمبيي ومستشفى الأمومة والطفولة المجاور في حي الدرهمبيي، مما ألحق ضرراً بسيارة إسعاف وقيد الحركة.
- 7 تشرين الثاني/نوفمبر: استولى مقاتلو الحوثيين على مستشفى 22 مايو في الحديدة. وتمركز المسلحون على سطح المستشفى الذي يعج بالعاملين الطبيين والمرضى المدنيين.

تأتي هذه الورقة ضمن سلسلة أطباء من أجل حقوق الإنسان الهادفة إلى توحيد المعلومات عن الهجمات على البنية التحتية الصحية، وعرقلة المساعدات الإنسانية، والعواقب الصحية للنزاع المستمر في اليمن. ويستخدم باحثو المنظمة مزيجاً من المعلومات العامة والمصادر الميدانية لتلخيص أحدث المعلومات عن الهجمات والمعونات والمؤثرات الصحية.

لا يزال قرابة 50 بالمئة من المستشفيات والمرافق الصحية في اليمن مغلقة أو تعمل جزئياً.

- مهاجمة البنية التحتية الصحية (تتمة)
- 12 تشرين الثاني/نوفمبر: نفذ التحالف السعودي الإماراتي غارة جوية على محيط مستشفى الثورة في الحديدة، مما أدى إلى إخلائه مؤقتاً.
- 18 تشرين الثاني/نوفمبر: استهدف قصف بري مستشفى 22 مايو وألحق به أضراراً هيكلية شديدة.
- 1 كانون الأول/ديسمبر: استولى مقاتلو الحوثيين على مستشفى دار السلام للصحة النفسية في الحديدة، وحولته إلى قاعدة عسكرية ومستودع أسلحة، وتمركز مقاتلوها على السطح.

التبعات الصحية

مع حلول فصل الشتاء، يواجه أكثر من نصف مليون يمني ويمنية تهديداً إضافياً جراء انخفاض درجات الحرارة دون وجود ملاجئ أو وقود كافٍ للتدفئة. إضافة لما سبق، يصارع قرابة 20,000 نازح يماني للبقاء على قيد الحياة في ظروف الشتاء القاسية في مناطق ضربتها المجاعة بالأساس. ويتوقع أن يترك الطقس عواقب وخيمة، لأن الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية أقل قدرة على مواجهة البرد والمرض. تؤدي محدودية الوصول إلى الرعاية الصحية نتيجة الدمار الحاصل في النظام الصحي والبنية التحتية الصحية إلى تفاقم المخاطر الصحية الشديدة التي يواجهها اليمنيون.

- سُجِّلت في عام 2018 وحده 280,198 حالة اشتباه إصابة بالكوليرا و372 حالة وفاة. وكان 32 بالمئة من حالات الكوليرا الموثقة بين أطفال دون سن الخامسة. ولا تزال الكوليرا مشكلة واسعة الانتشار، حيث سُجِّلت إصابات في 22 من أصل 23 محافظة في اليمن.
- ونتيجة النقص الحاد في الغذاء، تضطر الأسر في جميع أنحاء اليمن إلى اتباع استراتيجيات التأقلم السليبي، كإنقاص عدد وجبات الغذاء وحجمها، وتخصيص الأطفال بحصص غذاء أكبر على حساب أفراد الأسرة الآخرين.

الوصول إلى المساعدات الإنسانية

كشف برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة أدلة مقلقة على سرقة المساعدات الغذائية. وتزايدت عمليات تزوير سجلات توزيع الأغذية وكذلك إزالة الأغذية من مراكز توزيع معتمدة. ويُحرم مديونون كثير من استلام حصصهم حرماناً كلياً أو جزئياً. كما يتزايد ظهور مواد المساعدة الغذائية الإنسانية علناً في الأسواق لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية على حد سواء.

- ولا تزال القيود المفروضة على وصول المساعدات الإنسانية وحرية التنقل تمثل تحدياً كبيراً.
- ففي تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر، واجه شركاء المساعدة الإنسانية عقبات في 49 حالة في 22 مقاطعة في سبع محافظات. وتواجه المنظمات مثل هذه القيود في المناطق الخاضعة لحكومة اليمن والمناطق التي تحكمها سلطات الأمر الواقع.
- وجرى تأخير أو إلغاء أكثر من 30 بعثة إنسانية بعد منتصف تشرين الأول/أكتوبر، عندما صدرت إجراءات تخليص جمركي جديدة في صنعاء.

التوصيات

- تدعو منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان جميع الأطراف المعنية إلى تنفيذ العناصر الرئيسية في اتفاق استكهولم والبناء عليها في محاولة لمنع انهياره، وكذلك إلى معالجة الكارثة الإنسانية الجارية وحل النزاع في اليمن بالطرق السلمية.
- تدعو المنظمة جميع أطراف النزاع إلى وقف فوري لأعمال العنف ضد المدنيين والأعيان المادية لأنها انتهك للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، وإلى اتخاذ جميع التدابير الممكنة لحماية المدنيين من أثار الأعمال العدائية.
- تدعو المنظمة جميع حلفاء وداعمي الأطراف المتحاربة في اليمن إلى تحمل نصيبها من المسؤولية عن الأزمة الحالية والعمل على ضمان امتثال المتحاربين للمعايير الدولية.
- تدعو منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان إلى مواصلة دعم جهود توثيق انتهاكات القوانين والمبادئ الدولية مع مراعاة صريحة للعدالة والمساءلة. ينبغي بناء السلام والاستقرار المستدام في اليمن على أساس ثابت قوامه عملية مساءلة صادقة تشمل جميع أطراف النزاع.

دأبت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان طوال أكثر من 30 عاماً على استخدام العلم وآراء الأخصائيين الطبيين ذوي المصداقية المتميزة لتوثيق الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم ولفت الأنظار إليها. وتستخدم المنظمة، الحاصلة على جائزة نوبل للسلام مقابل عملها من أجل القضاء على انتشار الألغام الأرضية، تحقيقاتها وخبراتها في الدفاع عن العاملين الصحيين المضطهدين والمرافق الصحية التي تتعرض للهجوم، وكذلك في منع التعذيب، وتوثيق الفظائع الجماعية، ومحاسبة منتهكي حقوق الإنسان.

